ومازال في الاسلام من آل هاشم دعائم عز لا ترام ومفخر
بها ليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير

ومن مختارات شعره قطعة دالية ستجيء عند التكلم على شعراء الجن

ومن ولده سعيد وعبد الرحمن وهما شاعران مجيدان وسعيد هو القائل

وان امرءاً يمسي ويصبح سالماً من الناس الا ما جنى لسعيد

وسأل رجلاً حاجة فلم يقضها فسألها آخر فقضاها فقال للاول

ذممت ولم تحمد وابت بحاجتي تولى سواكم شكرها واصطناعها
ابى لك فعل الخير رأي مقصر ونفس اضاق الله بالبخل باعها
اذا هي حثته على العرف مرة عصاها وان همت بنكر اطاعها

ومن شعر عبد الرحمن

فلو كنت خوار القناة موكلا اذن تركوني لا امر ولا احلي
ولكنني فرع سقته ارومة كذاك الاروم تنبت الفرع في الاصل
صليب مخ العود يسمع صوته يصل اذا ماصك في اقدح الحصل

وقال لعبد الرحمن بن ام الحكم

واما قولك الخلفاء منا فهم منعوا وريدك من وداج
ولولاهم نضجت كحوت بحر هوى في مظلم الغمرات داج
وهم دعج وولد ابيك زرق كان عيونهم قطع الزجاج

وابن ام الحكم هذا هو القائل

وكاس ترى بين الاناء وبينها قذى العين قد نازعت ام ابان
ترى شاربيها حين يرتشفانها يميلان احياناً ويعتدلان
فما ظن ذا الواشي بارزع ماجد وعذراء خود حين يلتقيان

دعتني اخاها ام عمرو ولم اكن اخاها ولم ارضع لها بلبان
دعتني اخاها بعد ماكان بيننا من الامر مالا يفعل الاخوان

قال له معاوية يا ابن اخي انك شهرت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فانك تعر الشريفة في قومها والعفيفة في نفسها — والهجاء فانك لاتعدو ان تعادي كريماً او تستثير به لئيما ولكن افخر ببيت قومك وقل من الامثال ماتوقف به نفسك وتؤدب به غيرك. اقول وانها لوصاة ينبغي لكل شاعر ان يعمل بها ويتبعها فيما هو قائل من شعره احمد محرم

ستأتي البقية

قاسم بك امين

« والمرأة الجديدة »

اذا كان لكل كاتب او شاعر فضل على هذه البلاد من حيث انه يضع فيها اساس الادب وينشر مبدأ الانشاء وصناعة الجنان فلا شك ان حضرة الكاتب المجيد قاسم بك امين جدير بان يكون في مقدمتهم فضلاً وادباً واسبقهم الى نيل جائزة الثناء والمديح وذلك ليس فقط لانه يتولى صناعة الانشاء بما يرسله من قلمه كل حين وبما يجهد به نفسه على الدوام لان يكون قدوة لغيره في الكتابة والتحبير بل لانه يتعرض الان لخطة ماتعرض لها احد من قبل ويجاهر بمبدأ لم يكن احد يجسر ان يشير اليه فيما مضى حتى اكابر

الحكام وذلك المبدأ انما هو تحرير المرأة المسلمة وتمزيق حجابها حتى تبصر مايبصره الرجل وتعلم الذي يعلمه فتكون شريكة له في اقتسام الفوائد والمنافع دون ان تكون مخصوصة دونه بتحمل اكثر البلايا والمصائب وهو ولاشك من المطالب البعيدة التحقيق الان ولكنه مع ذلك لابد له من السعي الان والالحاح بذيله في هذا الوقت فان طبيعة العمران الحاضرة وان تكن تقتضيه ولابد لها منه كيف كانت الحال فان صنع الناس في معاكسته واعتراضهم دونه قد يفسد حالة التدريج فيه فنرى الرجل في اتم حالات الحضارة والحرية والمرأة في اقصى دركات الجهل والاسترقاق وهو ما يفسد معه كل شيء بل قد لايدوم حتى يدركه الفساد اي ان حرية الرجل نفسها تضطرب حين لاتكون المرأة شريكة له فيها ولاسيما في هذا العصر الذي صارت الناس به كانها امة واحدة في المبادئ الجوهرية

ولقد علم القراء كلهم بانشاء قاسم بك امين لكتابه الشهير «تحرير المرأة» ثم ما كان له على اثره من اقتبال البعض له واعتراض البعض دونه ولكن الاستحسان له لم يضعه بمنزلة المكتفي فيقتنع بما كتب او يرتضي بما اسس ارادة ان يتولى غيره هذا الشأن ويتعرض لما له تعرض كما ان الاعتراض لم يفتر عزمه ولم يرد نفسه عن الاعتقاد بصواب ما قال بل انه قفى كتابه ذلك بكتاب آخر من مثله وضعه بعنوان «المرأة الجديدة» وهو الكتاب الذي نحن فيه الان والذي نضع من اجله هذا المقال

فلقد افتتح حضرة المؤلف كتابه بمقدمة حسنة كنا نود اثباتها لولا ادخارنا هذا المقام لغيرها من هذا البحث ولكنه ذكر فيها انه انما يكتب في حرية المرأة للعقلاء وارباب الفهم ولا سيما الشبان الناشئين في مهاد العلم

العارفين بحقائق الامور وليس الجهال وبعض المشايخ من ارباب التقاليد القديمة الذين لا يعجبهم حتى كلام الله الفصيح الا اذا وجدوه محرفاً عن وضعه منصرفاً عن قصده . ونحن نرى ان تلك الاشارة على مافيها من السداد والصواب غير واف تحقيقها بكل قصد المؤلف لان الذين يشير اليهم من رجال العقل والفهم انما هم كل العلة في استرقاق المرأة والرغبة في ابقائها على حالتها القديمة راسفة في قيدها الماضي الثقيل وحضرته يعلم مقدار الاعتراض الماضي الذي جاءه على كتاب تحرير المرأة ويعلم ممن كان ذلك الاعتراض فان اكثره قد ورد من عند كتاب الصحف وجاء من رجال المدارس وابنائها المطاعين حتى ان بعض المهذبين الذين يعرفون اللغات لم يجد بداً في نفسه من الرد عليه في كتاب خاص واما الجهال من حيث حقيقة الجهل فانما هم الاقوام الذين تعيش المرأة في اكنافهم مطلقة الحرية ناعمة البال وها نحن نرى بنات الوف من فقيرات العامة وجاهلاتها يطفن الاسواق حاسرات وهن بائعات شاريات يمشين ويسافرن مطلقات الحرية الى كل مكان وحدهن او مع ازواجهن وابنائهن دون ان يغض ذلك من كرامتهن الانثوية بشيء فلو كانت تلك الحرية فيهن ممتزجة مع شيء من العلم والتهذيب او على الاقل معرفة القراءة لما فضلهن نساء النصارى بحالة من حالات الحرية وانطلاق الارادة والفكر والعمل اما رجال التهذيب الظاهر والآخذين باطراف المدنية واعراضها وهم اكثر شبابنا فانهم على عكس ذلك تماماً اذ نجدهم كلما امعنوا في حرية نفوسهم زادوا في استعباد نسائهم واسترقاقهن والحجر عليهن في المنازل الى حد حكم السجن وذلك لان كثيرين منهم قد وجدوا الحرية في نفوسهم منصرفة الى اللهو والبطالة وخيانة نسائهم فلذلك توهموا انهم لو سمحوا بهذه الحرية

لنسائهم لاصبحن مثلهم فسد الطرفان جميعاً ولهذا قلنا مراراً من قبل انه يجب تحرير الرجل قبل تحرير المرأة لان التهذيب الحاصل الان في بلادنا انما هو تهذيب للعقل والجسم واما النفس فلا اثر لها من التهذيب ولعل قاسم بك باشارته الى الشبان الناشئين وعرضه كتابه عليهم دون غيرهم يقصد انه يريد تهذيب نفوسهم وليس انهم يفهمون مايكتب لاننا وجدنا ان الذين لايفهمون اصلاً قد كانوا اكثر استقامة في هذا السبيل من الذين يفهمون كثيراً

اما تهذيب النفوس الذي نشير اليه فانه اول عمدة يجب ان يبنى عليها تحرير المرأة وذلك لكي يقل ظلمها وتمتنع ظنون السوء عنها فان العلم وحده لو كان يكفي لذلك لتحررت المرأة من زمان بعيد في كل العصور التي ظلمت بها لان رجال العقل والفلاسفة لم يكن يخلو منهم زمان ولكنهم مع شدة علمهم لم يكن للمرأة من اشفاقهم وانصافهم اقل نصيب. هذا البحتري الشاعر المشهور فانه على كثرة عقله ومايبدو من رقة نفسه في بعض شعره لم تكن نفسه مهذبة اقل تهذيب من جهة انصاف النساء واعتبارهن من بنات حواء فانه رثى مرة ابنة لاحد ممدوحيه من بني حميد فكان في جملة ماعزاه به قوله

اتبكي من ليس يخطر بالسيـ ـف مشيحاً ولا يهز اللواء

اي انها لا تشهد حرباً ولا تقتل احداً فلذلك يجب ان لا يبكى عليها ثم قال

ولعمري ما العجز عندي الا ان تبيت الرجال تبكي النساء

وليس العجب من البحتري في شدة قسوته هذه باشد من العجب من نفس المعزى فان الفتاة ابنته وهو الثاكل لها ولكنه مع ذلك رضي عن هذا القول واستحسنه وربما كان سبب عزائه كما ان كثيرين في ذلك العهد قد استحسنوا هذا القول من البحتري وعدوه من جملة محاسن شعره واختراعه

ولابن الرومي مثل هذا الكلام فانه عزى المسيب عن ابنة له فقال

لعل الذي اعطاك ستر حياتها كساها من اللحد الذي هو استر

فكم من اخي حرية قد رأيته بنار ذوي الاصهار يكوى ويصهر

فانظر الى اولئك الاقوام ارباب العقول السامية كيف كانت نفوسهم من حيث المرأة وكيف كانوا يهونون اشد حالة وهي الموت باخف حالة وهي ان لاتكون المصاهرة مرضية مع ان الواحد منهم كان ينوح على بهيمته لو ماتت ويبكي على فرسه لو فارقه ومن ذلك قول ابن الزيات يأسف لجواد اخذه منه المعتصم

نفسي مقسمة اقام فريقها ومضى لطيته فريق يجنب

انساك لازالت اذن منسية نفسي ولا برحت بمثلك تنكب

فانه جعل الجواد هنا بمنزلة نفسه مع انه لو فقدت امرأته او ابنته لما تكلف لها نظم بيت بل لعد موتها من الكرامات

وانما نحن نذكر هذه الشواهد ولو كانت نادرة لندل بها على ان النفس نوع والعقل نوع وان تحرير المرأة لا يمكن ان يكون في بلادنا الا بتدريج بطيء وذلك لان تهذيب النفس وتعويدها مكارم الاخلاق والرقة واللطافة انما يأتي كله من النساء وبالتالي من الامهات فاذا كان الرجل لايرى امرأته الا حين يأكل معها او لايسمح لها بالاكل معه كما قال قاسم بك او كان لا يرافقها الا حين تشيع الى القبر فمحال ان يكون في نفوس الرجال رقة مستعارة من النساء. الا اننا مع كل يأسنا من نجاح قاسم بك في وقت قصير فاننا نرفع اليه امتناننا وثناءنا بلسان كل انثى في هذه الديار وسواها ونفتخر به انه الرجل الوحيد الذي اندفع في هذا السبيل غير ملو في سيره على عادة يضطر

لاحترامها او طريقة يحذر من المخالفة لها او غر جاهل يسفه رأيه ويكتب ضده وان بهذا وامثاله ارتفع منار الحرية من قبل وبه وبامثاله ستتحرر المرأة المسلمة من بعد. ونحن نبشر قاسم بك وكل من يذهب مذهبه بان هذه الحرية لابد ان تتم وقد براها جميعنا لان حرية الرجل الحاضرة لم تعد تحتمل ظلم المرأة الحاضر وسترينا طبيعة العمران كل هذه الامال محققة بعد حين وقد لايكون بعيداً ان شاء الله

﴿ المرأة احط ادراكاً من الرجل ﴾

يسرنا ان نشغل الفكر قليلاً بما جاءت به حضرة الآنسة الاديبة في عدد ١٠١٢ من جريدة البصير الغراء من الرد على قضية من مقالتنا عن المرأة والرجل ونشكرها على ماوجهته نحونا من عبارات الشكر والثناء ونقدم لها دلائل اعجابنا ولكن ليس لانها اصابت المرمى في ردها علينا بل لما اظهرته من الحمية في المدافعة عن بنات جنسها ولما سردته من الاقوال اللطيفة الوضع والتركيب فرأيناها آنسة ذكية تقدر على الكتابة ولقد كان حكمنا فيها اعظم لو رأيناها تكتب في موضوع تسندها فيه بعض حقائقه على انه اذلم يكن في هذا الموضوع باب للحق فتلجه قامت تدافع عن جنسها مدافعة ضعيف تحليه عزة النفس فطلت حديد الباطل بذهب العبارات وبمعدن المقابلات وما علمت انه قد يوجد بين القطعتين الذهبيتين اللتين جاءت بهما مثالاً فرق

من حيث التركيب ان لم يكن بينهما فرق من حيث الجنس

انكرت علينا حضرة الاديبة ماقلناه في شأن المرأة انها احط ادراكا من الرجل ونكرانها هذا يوجب علينا شكرها اذ فتحت لنا باباً للدخول في تأييد ماسرنا عليه ولم نثبته لضيق المقام والحذر من الخروج عن الموضوع الذي خططناه. اما الآن وليس لنا مانستدركه في البيان فندعو حضرة الاديبة الى النظر فيما نقول

ذهب الكثيرون لاجل اثبات هذه القضية مذاهب كثيرة متباينة ولقد قلبنا صفحات كتب العلماء والحكماء والطبيعيين والزيولوجيين والانتروبولوجيين والبسيكولوجيين والفيزيولوجيين لنرى ماحكموا به في هذا الشأن فلم نجد سوى اقوال ان لم نقل متناقضة فقياسية لاتحوي على تمام الحقيقة وكمالها ولا يمكننا ان نبني عليها حكما نهائياً قاطعاً اذ ان القياس النظري ولوكان يميل الى جانب الحق فلا يخلو من بعض الشك وليس في الحقيقة شك. فعلى هذا تكون هذه المسألة لبثت مع كرور الاجيال ومرورها وطول الكتابة فيها من جملة الامور المشتبهة اما نحن وان اتخذنا علينا امر تأييدها فلا نريد ان نثبتها ببراهين الزيولوجيين الذين ذهبوا على ان الذكر في الانواع العالية يفوق الانثى بشدة التغذية او بالقوة العضلية وانه اذ كان اقوى منها عملياً فهو يفوقها ادراكا. ولا ببراهين الانتروبولوجيين الذين زعموا ان قسم دماغ الرجل الذي هو مركز العقل والمعروف بالمادة السنجابية (سيستانس جريز) اكبر في الرجل منه في المرأة وان المرأة تعيش بقلبها والرجل بعقله. ولا ببراهينهم الذاهبة الى ان قوة العقل تكون حسب ثقل الدماغ وان دماغ الرجل هو على الغالب اثقل من دماغ المرأة وقد ابان الاختبار فساد هذه المذاهب اذ